

## ورقة حقائق إقليمية:

### العنف ضد الأطفال- الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

يتخذ العنف ضد الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا شكل العنف الجسدي والأذى العاطفي والإهمال والاستغلال وإساءة المعاملة، بما في ذلك الإساءة الجنسية والاستغلال الجنسي وغيرهما، وهو يحدث في البيت والمدرسة والمؤسسات التي تؤوي الأطفال، بما في ذلك المآتم والسجون وأيضاً في المجتمع المحلي.

وهناك أيضاً أشكال عديدة من العنف تؤثر على الفتيات في المنطقة: كالتهميش والزواج المبكر والحرمان من التعليم وختان الإناث وجرائم الشرف، كما يعكس التمييز على أساس الجنس ويعزز عدم المساواة بين الرجال والنساء ويهدد صحة وكرامة وأمن واستقلالية ضحاياه، ويشكل التمييز على أساس الجنس بحق النساء وأطفالهن وعائلاتهن ومجتمعاتهن عقبة كبيرة أمام تخفيض مستوى الفقر وتحقيق المساواة بين الجنسين وتحقيق أهداف تطور الألفية الأخرى، حيث ما زال العنف المنزلي يؤثر في الثقافة والتعليم والدخل والعرقية والسن في جميع الدول العربية تقريباً، إن قبول المجتمعات الصامت غالباً للعنف المنزلي يساعد على بقاء هذه الظاهرة مجهولة في المنطقة وفي أنحاء العالم.

هناك عدد كبير من الأطفال المحرومين: كالأطفال العاملين والأطفال الذين ليس لديهم شهادات ميلاد وشهادات مدنية والأطفال الذين يعيشون في الشوارع والأطفال المائلين أمام القانون والأطفال المحرومين من مقدمي الرعاية الرئيسيين.

طبقاً لتقارير متنوعة (بيتسيلم، المنظمة الدولية للدفاع عن الأطفال)، ما زال نحو ٣٧٥ طفلاً فلسطينياً محتجزين في سجون إسرائيلية عسكرية ومدنية، وفي بعض الحالات، تم سجن **الأطفال المحتجزين** مع سجناء إسرائيليين بالغين حيث عانوا من الإساءة الجسدية والعنف الجنسي، وقد أبلغت المنظمة الدولية للدفاع عن الأطفال/ PS عن أشكال متعددة من التعذيب الذي يتعرض له الأطفال المحتجزين كالحرق من النوم وعدم ملائمة أماكن الحجز من حيث المساحة والحرمان من الطعام والشراب

ومخاطبتهم بالتهديد والوعيد ومنعهم من استخدام المراهيض وتقييد أيديهم ووضع عصابات على أعينهم ووضعهم في زنانات انفرادية.

وتتضمن أشكال العنف الأخرى إلزام الأطفال بالأعمال المنزلية والأعمال المرهقة التي يكلف بها الأطفال في المزارع وورشات العمل والمناجم ومكبات النفايات أو الشوارع، وغالباً ما يعاني الأطفال العاملون من ساعات العمل الطويلة والأعمال المرهقة تحت ظروف صعبة ومضرة، وبالنسبة للعديد منهم، تعتبر الإساءة الجسدية جزءاً آخر من حياتهم اليومية، وهناك نحو ١٣,٥ مليون طفل عامل في المنطقة يعمل العديد منهم في أعمال ليست مناسبة لأعمارهم وتشكل خطورة على صحتهم، ورغم أننا لا نعرف حجم هذه المشكلة تماماً، إلا أن الدراسات والمسوحات قد ألفت ضوءاً كافياً على حياة الأطفال العاملين لتتخذ الحكومات والمجتمع المدني الإجراءات للقضاء على أسوأ أشكال عمل الأطفال كما عرفته منظمة العمل الدولية.

بالإضافة إلى هذا، يساهم التحول السريع للمدن وتزايد الأسر الصغيرة في انهيار نظام العائلات الكبيرة مما يساهم في زيادة عدد الأطفال المحرومين من رعايتهم الرئيسيين والمعتمدين على مؤسسات الرعاية والتطوير.

يتعرض أطفال الشوارع للعنف على أيدي السلطات أكثر من بقية الأطفال، فأطفال الشوارع يتعرضون للضرب والتعذيب والاعتداء الجنسي وأحياناً القتل، كما أن هناك دليلاً مقلقاً على وقوع الإساءة الجسدية النفسية والجنسية على المراهقين والشابات الذين يعملون خدماً في المنازل<sup>1</sup>، وقد جمعت معلومات كثيرة عن أطفال وشباب عالقين في دوائر العنف والخوف في مناطق ريفية في طور التحول إلى مناطق مدنية.

ويُستعمل العنف بشكل شائع كشكل من أشكال التأديب في العائلة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، و"العائلة" في هذه الحالة لا تتضمن الأبوين فقط بل أيضاً أفراد آخرين ضمن العائلة الكبيرة.

ورغم تنوع وخطورة هذه القضايا، غالباً ما يتم التستر على العنف ضد الأطفال ولا يُناقش علناً إلا ما ندر، كما أن المعلومات المنهجية في المنطقة

<sup>1</sup> عمل الأطفال: البرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال/ منظمة العمل الدولية- "استهداف مالا يُطاق"، ٢٠٠١.

والمبنية على بيانات المسوحات والبحث محدودة جداً، لكن هناك وعي متزايد بالتأكيد حول هذه القضية في القنوات الإعلامية المختلفة.

بالإضافة إلى هذا، فإن الافتقار إلى معلومات كافية عن حالات العنف التي لا يتم الإبلاغ عنها كالعنف في المدارس أو البيوت والعنف في المؤسسات التي تؤوي الأطفال أو أشكال العنف التي تندرج تحت الممارسات العرفية والثقافة، بما فيها جرائم الشرف وختان الإناث، ما زالت تشكل تحدياً لوضع تقديرات موثوقة لحجم المشكلة في المنطقة.

## العنف في المدارس

يقع العنف أيضاً داخل البيئة المدرسية في عدة دول حيث تُجيز العقاب الجسدي، وبشكل عام، يعتبر العنف النفسي هو أكثر أشكال التأديب المستخدمة شيوعاً، لكن التأديب بالضرب كثيراً أيضاً، وتشير الدلائل إلى أن أشكال عديدة من عنف المدارس ما زالت تُمارس في عدة دول (الجزائر وجيبوتي والمغرب وتونس وسوريا ولبنان واليمن وإيران)، ففي لبنان، ورغم صدور مرسوم وزاري يحظر العقاب الجسدي في المدارس، إلا أنه ما زال يُمارس، وعلى نحو مماثل، تم الإبلاغ عن حالات عقاب جسدي في مدارس في المناطق الفلسطينية المحتلة وإيران.

في عام ٢٠٠٥، افتتح برنامج "صوت الشباب" بالتعاون مع المكتب القطري التونسي التابع لليونيسيف نقاشاً عبر الإنترنت للأطفال والمراهقين في أنحاء العالم ليساهموا بأفكارهم واقتراحاتهم حول هذا الموضوع المهم، وقد ساهم فيه نحو ٢٥٠ شاباً من مناطق مختلفة ومن الدول الصناعية، ودعوا بالإجماع إلى مدرس آمنة مفضية إلى التعليم ودعوا المعلمين والإداريين وأندادهم لضمان توفير بيئة تعليمية آمنة لجميع الأطفال.

## المتاجرة بالأطفال

أصبحت الدول الإفريقية أماكن المنشأ والانتقال للنساء والأطفال الذين يتم تهريبهم إلى أوروبا والشرق الأوسط ودول الخليج وجنوب شرق آسيا، كما تم تعريف المغرب والجزائر وتونس ومصر والسودان وجيبوتي كدول

منشأ ودول عبور للاتجار بالأطفال<sup>٢</sup>، كما أن عدم تسجيل المواليد يعزز وجود بيئة مناسبة للاتجار بالأطفال بسبب حالة الضعف التي تفرضها على الأفراد.

## الممارسات التقليدية الضارة

- الزواج المبكر- عُرف تزويج الفتيات في سن مبكر شائع جداً في دول إفريقيا الصحراوية وجنوب آسيا، لكن تزويج الفتيات بعد سن البلوغ بوقت قصير شائع جد أيضاً في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأجزاء أخرى من آسيا، حيث تبلغ نسبة الإناث اللاتي يتزوجن عند بلوغ الـ ١٨ في مصر ٢٠%، لكنها ٧٧% في النيجر و٦٥% في مالي ونحو ٥٠% في أثيوبيا وأرتيريا و٤٢% في السودان، ولا يستلزم إتمام الزواج في السودان والصومال والسنغال شهادة إثبات سن<sup>٣</sup>.

- ختان الإناث – رغم التزام الحكومات بالقضاء على هذه الممارسة، ما زال ختان الإناث يُمارس في ٢٨ دولة إفريقية، فجميع النساء تقريباً في مصر والسودان وجيبوتي والصومال يخضعن للختان، ولم يتغير معدل الختان الذي يبلغ ٩٠%-٩٨% خلال العقد الماضي في هذه الدول، ويظهر الاستعداد السياسي للقضاء على ختان الإناث في الدول العربية الإفريقية في خطة عمل مجلس الخبراء الاستشاري والإجراءات القانونية العربية الإفريقية لمنع ختان الإناث (القاهرة ٢٠٠٣)، وبرتوكول موبوتو الذي وُضع مؤخراً وتبناه ٥٣ رئيس دولة في الاتحاد الإفريقي في يوليو ٢٠٠٣.

- إن ربط شرف العائلة بسلوك المرأة الجنسي غالباً ما يؤدي إلى ما يُسمى بـ"جرائم الشرف"، لكنه في الحقيقة شكل خطير من أشكال العنف ضد المرأة، ونادراً ما يتم التحدث عن جرائم الشرف، وقد كانت الأردن من الدول القليلة التي شجعت على نقاش عام حول هذه القضية (ما زلنا نسمع بهذا العرف في دول مثل السودان والعراق والمناطق الفلسطينية المحتلة)، وتشير الإحصاءات هناك إلى أن ٢٥ شابة تُقتل سنوياً بسبب جرائم الشرف.

<sup>٢</sup> المتاجرة في البشر، خاصة النساء والأطفال، في إفريقيا مركز إنوشنتي للأبحاث التابع لليونيسف، سبتمبر ٢٠٠٣